الإرث الفكري والإصلاحي للشيخ المغيلي في إقليم توات وحواضر السودان الغربي

د/ خير الدين شترة/قسم التاريخ والحضارة الإسلامية/ جامعة الشارقة

الملخص باللغة العربية:

الإرث الفكري والإصلاحي للشيخ المغيلي في إقليم توات وحواضر السودان الغربي

الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي هو أحد علماء القرن الخامس عشر الميلادي المشهورين، حيث اشتهر بعلمه الواسع، وبمواقفه السياسية الصارمة، وبنشاطه الإصلاحي المجدد، حيث غادر تلمسان في عام 1452م ولجأ إلى توات هروباً من مفاسدها ورغبة منه في نشر العلم والدعوة في سبيل الله، وهناك جلس للتدريس وبنى زاويته القادرية، وذاع صيته في كامل الصحراء وبلاد السودان، حارب اليهود الذين استبدوا واستكبروا في توات، ورأى بعدها أن ينتقل إلى السودان لنشر الإسلام والقضاء على البدع والوثنية، وقضى وقتًا طويلاً هناك في الدعوة والإصلاح، حيث خلَّف هناك تلامذة اتبعوا منهجه ودعوا لفكره، كما خلَّف لنا تراثاً فقهياً ثرياً، فما هي أدواره الإصلاحية بالحواضر التي حلَّ بها؟ وما طبيعة إسهاماته الدينية والسياسية والفكرية؟ وما هو حجم تأثير هذا الإرث الفكري والإصلاحي في إقليم توات وحواضر السودان الغربي؟.

فالمغيلي يُعد واحدًا من أقطاب الفقه المالكي بالجزائر، نبغ فيه وتبحر، فألف واجتهد وكان لمذهبه انتشار واسع في السودان الغربي مما يؤكد على دوره الإصلاحي البارز. فقد ألَّف المغيلي العديد من المؤلفات الفقهية، وله تآليف في المنهيات ومختصر

المنارة للاستشارات

تلخيص المفتاح وشرحه، وله في المواريث ومختصر في علم الفروض. وتُعد فتاوى المغيلي من أهم اجتهاداته التي وصلت إلينا، وُجدت ضمن مجموع الفتاوى التواتية، وفيها للمغيلي اجتهادات أصيلة خالف فيها علماء عصره، كما تُعد فتواه في توات التي أباح فيها دماء أنصار اليهود إحدى القضايا التي شغلت العلماء وقتئذ، وانتصر فيها المغيلي على خصومه من العلماء والساسة.

Résumé en langue étrangère

Le Patrimone idéologique et Réformate de CHEIKH IBN AL– MAGHILI TLEMCENI a Touat et les Civilisation du Soudan Ouest.

Cheikh Muhammad ibn al-Karim Maghili est un des savants les plus renommés du 15ème siècle. Il a été connu par son large savoir, par ses positions politiques et par ses activités réformistes. Il a quitté Tlemcen en 1452 pour échapper à son préjudice et s'est refugié à Touat afin de diffuser le savoir t la protestation au non de Dieu. Il s'y installa pour enseigner et édifia sa Zaouia El Kadirya. C'est ainsi qu'il a connu la gloire dans tout le Sahara et au Soudan.

Maghili a bataillé contre les juifs dictateurs et méprisants envers Touat. Après cela, il part au Soudan pour propager l'islam et éradiquer l'hérésie et l'idolâtrie. Il a consacré beaucoup de temps à la protestation et la réforme. Cet homme qui a laissé

المنارة للاستشارات

comme héritage, un large patrimoine, a formé des élèves qui ont suivi sa méthode et clamé son idéologie.

Est-ce que Maghili était un réformateur ? Quelle était la nature de ses contributions religieuses et politiques ? Quel est son impact sur Touat et le Soudan occidental ?

Maghili est considéré comme l'un des piliers de la doctrine Malikite dans laquelle il a excellé. Il a écrit et s'est appliqué, sa doctrine s'est répandue dans le Soudan occidental, ce qui a mis l'accent sur son rôle réformiste. Il a écrit plusieurs ouvrages dont « Moghni El Nabil » dans lequel il a expliqué « El Khalil ».

On estime que les interprétations de Maghili sont le fruit de ses efforts les plus importants qui nous sont parvenus et qui se mêlent aux interprétations de Touat. On y trouve dans ces dernières celles de Maghili contredisant les savants de son époque. Ses interprétations qui parlent du sang des juifs à Touat sont considérées comme l'une des affaires qui ont préoccupé les savants de cette époque. Et c'est ainsi que Maghili a triomphé sur ses adversaires savants et politiciens.

مقدمة:

يُعد المغيلي واحدًا من أقطاب الفقه المالكي بالجزائر، نبغ فيه وتبحر، فألَّف واجتهد وكان لمذهبه انتشار واسع في السودان الغربي ممَّا يؤكد على دوره الإصلاحي

المنارة للاستشارات

البارز. فقد ألَّف المغيلي العديد من المؤلفات الفقهية منها «مغني النبيل» شرح فيه مختصر خليل، وله تأليف في «المنهيات»، و«مختصر تلخيص المفتاح وشرحه»، وله في المواريث ومختصر في علم الفروض. وتُعد فتاوى المغيلي من أهم اجتهاداته التي وصلت إلينا، وُجدت ضمن مجموع الفتاوى التواتية، وفيها للمغيلي اجتهادات أصيلة خالف فيها علماء عصره، كما تُعد فتواه في توات التي أباح فيها دماء أنصار اليهود إحدى القضايا التي شغلت العلماء وقتئذٍ، وانتصر فيها المغيلي على خصومه من العلماء والساسة.

فالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي هو أحد علماء القرن الخامس عشر الميلادي المشهورين حيث اشتهر بعلمه الواسع، وبمواقفه السياسية الصارمة، وبنشاطه الإصلاحي المجدد، حيث غادر تلمسان في عام 1452م ولجأ إلى توات هروباً من مفاسدها ورغبة منه في نشر العلم والدعوة في سبيل الله، وهناك جلس للتدريس وبنى زاويته القادرية، وذاع صيته في كامل الصحراء وبلاد السودان، حارب اليهود الذين استبدوا واستكبروا في توات، ورأى بعدها أن ينتقل إلى السودان لنشر الإسلام والقضاء على البدع والوثنية، وقضى وقتًا طويلاً هناك في الدعوة والإصلاح، حيث خلَّف بها تلامذة اتبعوا منهجه ودعوا لفكره، وخلَّف لنا أيضاً تراثاً فقهياً ثرياً، فما هي أدواره الإصلاحية بالحواضر التي حلَّ بها؟ وما طبيعة إسهاماته الدينية والسياسية والفكرية؟ وما هو حجم تأثير هذا الإرث الفكري والإصلاحي في إقليم توات وحواضر السودان الغربي؟.

لقد قضى الشيخ المغيلي سنين عديدة ينتقل بين توات وأقاليم السودان الغربي وبذل جهوداً إصلاحية جبارة في ميادين: التعليم، وتصحيح الأفكار والعقائد، وتهذيب المجتمع، وتنظيم الحكم وشؤون الإمارة، ونشر الإسلام حتى أنه سلب بعلمه وأسلوبه الدعوي وتواضعه فكر الملوك ومحبة الشعوب، وكان أول العلماء الذين دخلوا توات وأثَّروا

المنارة للاستشارات

فيها تأثيراً بليغاً، بل حتى أنه غيَر المجرى الثقافي والفكري للإقليم بدعواته المؤثرة وإصلاحه الثائر.

وتظهر أهمية دراسة المنهج الفكري والعقدي للشيخ المغيلي خلال هذه المرحلة الزمنية في كونها تعتبر بداية التأثير الفكري لحواضر المغرب الأوسط على حواضر توات والسودان الغربي، بل أيضاً هي بداية الصحوة الثقافية والفكرية والإبداعية بالمنطقة التواتية، ذلك أن المصادر القديمة لا تتحدث إطلاقاً عن شيء ذا بال متعلق بالحالة الثقافية والفكرية في منطقة توات قبل مرحلة المغيلي، قال عنه أحد المؤرخين لعصره[1]: «الداعية الكبير محمد بن عبد الكريم المغيلي... الذي كان عَلماً على السنة والذبِّ عنها، وكان صلبًا شجاعاً في نصرة الدين، ومحاربة البدع والخرافات، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان لاُ يحابي ولاُ يجاري أحد في حق الله، ولم أجد في كتب الرجال والتراجم فيما قرأت: من فعل فعله في نصرة الدين وقد شهد له بفضله على أقاليم توات والسودان الغربي جميع من ترجم له كالتنبكتي والحفناوي وغيرهما، بل نَعتوه بوصف لم يوصف به أحد فقالوا: «يتسم بالذكورة العلمية».

1. المؤثرات المكونة للرصيد الدعوي والإصلاحي للمغيلي:

إن توات بحكم موقعها الجغرافي وماضيها التاريخي والحضاري ومقاطعاتها الثلاث الشاسعة كانت تؤدي دوراً بالغ الأهمية في نشر الإسلام والثقافة العربية لا في الصحراء فحسب؛ بل في الكثير من بقاع العالم، حيث كانت آهلة بالعلماء والأدباء، وتخرَّج من مدارسها ومعاهدها القرآنية الكثير من الفقهاء وحفظة القرآن الذين قاموا بدورهم في نشر دين الإسلام وتعليمه وتحفيظ كتاب الله في البوادي والأرياف. ومنهم الشيخ محي الدين

المنارة للاستشارات

محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني(820 - 909)هـ (1417- 1505)م[2] الذي كان يجول في إفريقيا السوداء وينشر الدعوة الإسلامية من هنا وهناك حسبما هو مذكور في عدة مخطوطات (كالطرائف والتلائد) للشيخ محمد المختار الكنتي، و(كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج) للشيخ أحمد بابا التنبكتي...الخ.

فالمغيلي بعد رحيله من تلمسان وإقامته في توات التي كان له فيها قصته المشهورة مع اليهود قام برحلته الطويلة إلى مناطق السودان الغربي، وظل مشتغلاً بالدعوة والوعظ والتدريس والقضاء والفتيا، وطاف بعدد من عواصمها وأقاليمها فزار مدن "كان" و"كشنة" في شمال نيجريا، وكاغو أوجاو(الواقعة في مالي)، وتكدة من منطقة أهير(الواقعة في النيجر) وغيرها من البلاد الواقعة بين نهري السنغال والنيجر[3] يقول في ذلك بول مارتي: «نحن نعلم أن الإسلام دخل إلى بلاد "الجرما" والبلاد المجاورة إلى "تساوة" و"زندر" بواسطة الشريف الكبير محمد بن عبد الكريم المغيلي أو بالأحرى بواسطة تلاميذه المباشرين في القرن الخامس عشر» إلى أن يقول: «لقد هبط المغيلي مع نهر النيجر إلى ناحية ساي، وأرسل بعثات من قبله إلى بلاد جرماجندا وربما إلى الشرق أيضاً»[4].

وتتجلى هذه البصمات المغيلية وتكمن في كثير من المعالم والمآثر التي تؤرخ للشيخ المغيلي في مسيرته العلمية والتعليمية والإصلاحية الطويلة التي خاضها وبقيت شاهدة على ما بذله من جهد وجهاد في محاربته للجهل وتغييره للمنكر وذوده عن الشريعة الإسلامية. ومن المؤثرات التي كانت مدعاةً ورصيداً معيناً في عملية البناء الفكري والدعوي والإصلاحي للشيخ المغيلي هي:

المنارة للاستشارات

أ- **التميز العلمي والاجتماعي لبيئة المنشأ:**

نشأ المغيلي في بيئة علمية خالصة، ولا يستغرب الإنسان حالة النبوغ والتميّز التي طبعت شخصية هذا الرجل إذا علم أنه من أبناء تلمسان عاصمة المغرب الأوسط آنذاك، خصوصًا وأن فترة نشأته وتعلّمه تصادفت مع أبرز عصور هذه المدينة العلمية والفكرية. لقد كانت ظروف عصره متميزة بالنسبة للعالم الإسلامي الذي شهد سقوط آخر قلاع الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية، وتعرض سواحل المغرب الإسلامي إلى حملات إسبانية وبرتغالية ذات طابع صليبي حاقد، بالمقابل شهد عصره صراعاً داخلياً مريراً بين دويلات المغرب الثلاث حول تركة إمبراطورية الموحدين[5]، وهو ما أضعف المسلمين وأنهك جبهة الدفاع عن حرمة أراضيهم، وعلى الضفة الأخرى في المناطق الجنوبية كانت الظروف بتوات والسودان الغربي الإسلامي تكاد تمر بنفس حالات الضعف والانكماش، لولا أن البنية المجتمعية لهذه الأقطار كانت متماسكة بحكم تراكمات حضارية مارستها المعطيات الجغرافية والثقافية والاجتماعية على مر العصور يُضاف إليها جهد العلماء وشيوخ الطرق الصوفية الراشدة الذين أعطوا الزخم الحضاري البديل لهذه الأقاليم وهو عامل افتقدته حواضر المغرب الإسلامي في الشمال بسبب سيادة منطق الحكم والسلطة السياسية.

لقد ترعرع الإمام المغيلي ونشأ في أحضان كوكبة من أبرز علماء الأمة وشيوخها الأجلاء آنذاك، أولهم الشيخ موسى بن يحي المغيلي المازوني (قاضي قضاة مازونة)، ثم شيخ مغيلة[6] محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الجلاب وبعدها تربى وكبر علمه وفقهه على يد الشيخ الحافظ التنسي (ت899هـ) وابن مرزوق الكفيف (ت901هـ) ومحمد بن أحمد بن مرزوق (ت842هـ)، والشيخ أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ)

المنارة للاستشارات

والشيخ عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ)، والصوفي الكبير إبراهيم التازي (ت866هـ) والشيخ بن محمد السنوسي (ت895هـ)[7].

ووسط هذه البيئة الحافلة بالنشاط المعرفي ترعرع الإمام المغيلي مترددًا على مواطن الدرس معلمًا ومتعلمًا في مسقط رأسه تلمسان أولاً، ثم الجزائر العاصمة فبجاية، وتوات ثم فاس ومنه إلى السودان الكبير، ثم توات أخيرًا، وخلال هذه الفترة أُتيح للإمام الاتصال بالشيخ سعيد المقَّري، والشيخ يحي بن إيدير والشيخ أبي العباس الوغليسي والشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي وغيرهم. وعندما حلّ المغيلي بأرض توات على الأرجح سنة 882هـ[8] وحسب محمد باي بلعالم فقد وصلها عام 870هـ /1465م فأخذ بها عن الشيخ يحي بن يدير ما كان ينقصه في علم الفقه[9] كما أخذ عن مشائخ آخرين فانتفع بمادة ثرية من العلوم كالتفسير والحديث والفقه والأصول والعلوم اللغوية.

إن المجال المكاني الذي نشأ وترعرع فيه المغيلي ساهم بدور كبير في صياغة الإيديولوجية الدعوية والمنهجية الإصلاحية لهذا الأخير، فحاضرة تيهرت الرستمية ترى المغيلي ابنها، وحاضرة تلمسان الزيانية تقول عنه أنه لها، وحاضرة توات بضمها لجثمانه الطاهر، قالت أنها أولى به كونها جمعت بين كل مراحل حياته (التعلم والتعليم والجهاد والتأليف وحتى الثورة وتأسيس الدولة...)، بينما حواضر السودان الغربي فتنادي مجتمعة أنها أحق بالمغيلي من كل ما سبق من حواضر فهي التي آوته وأظهرته على الجميع، وفيها انبثقت إبداعاته وأفكاره وإلهاماته المتنوعة في الفكر والدين واللغة. كما أن تشابه أوضاع هذه الحواضر في نظر الشيخ المغيلي. كان سبباً مباشراً في دفعه إلى إعلاء كلمة الجهاد وتغيير المنكر بالقوة.

المنارة للاستشارات

ب- **تنوع مشارب تعلمه:**

فما قيل عن مسقط رأسه – مغيلة – يقال عن مكان تعليمه، حيث أخذ من منابع العلم في مغيلة، وفي تلمسان. ثم في بجاية والجزائر، بل وحتى في توات أخذ جانبًا من العلم على يد شيخه يحي بن يدير التدلسي. فحاضرة تلمسان التي كرع فيها الشيخ المغيلي أولى مناهل العلم والفقه شهدت في عصر بني زيان فترة رقي مزدهر حيث عمَّت العلوم وانتشرت الحِلق والمدارس وأَمَّها جموع العلماء والفقهاء في الشرق والغرب، كما عرفت الحياة الحديثة نشاطاً مميزاً خاصة بعد انقضاء زوبعة الموحدين وانتصار المذهب السني المالكي. أما الحركة الصوفية فقد امتازت هي الأخرى بالازدهار على هذا العهد. حيث سطع منها نجم شيخ متصوفة المغرب الإسلامي أبو مدين شعيب (ت 594هـ/1197م) وكان محل تبجيل كبير، وأدى هذا الاتجاه إلى تغليب الفكر الصوفي على الحياة الفكرية. وما يشهد على ذلك نوعية العديد من العلماء الذين أنجبهم هذا العصر.

ت- **رحلاته:**

عُرف المغيلي بكثرة رحلاته وتنقلاته الدعوية التي قادته من تلمسان إلى بجاية وإلى الجزائر العاصمة ثم إلى أرض توات وبقي بها مدة طويلة في الدعوة والإصلاح والتعليم، وأخيرًا توجه إلى غرب إفريقيا، وهناك مكث قرابة العشرين سنة في التدريس والإفتاء والدعوة لكتاب الله. وفي خلال كل ذلك سنحت له فرصة الذهاب إلى فاس- بدعوى نازلة اليهود المشهورة- كما تَأَتَّى له أن يرافق الأسقيا محمد الكبير في رحلة الحج أين

المنارة للاستشارات

طاف بعواصم وحواضر إسلامية عديدة منها القاهرة التي التقى فيها بجلال الدين السيوطي.

إن ثقافة الرحلة والترحال للمغيلي أكسبته رصيدًا معرفيًا واجتماعياً كبيراً وساهمت في التأثير المباشر في تكوينه الدعوي والإصلاحي، ولعل نازلة اليهود والزخم الفقهي والعقدي الذي رافقها في أغلب حواضر المغرب الإسلامي (بجاية- الجزائر- تلمسان- فاس...) والسودان الغربي يُعطي انطباعاً إيجابيًا على تأثير الرحلات السابقة للمغيلي في تكوين ثقافة هذا الأخير. فهذه النازلة زادت في مساحة العلاقة الحضارية بين عدة حواضر متباعدة، فالإشكال لم يبق محلياً فيما رآه المغيلي وخالفه فيه العصنوني. فقد تجاوز الأمر حدود حاضرة توات وأصبح موضوعاً ذا صبغة إقليمية يُبحث بشكل دقيق في كل حواضر المغرب الإسلامي والسودان الغربي، وهذا ما كان سبباً في تقوية الرابطة الفكرية التي تجمع بين هذه الحواضر.

ولعل أولى الرحلات الحجية المسجلة في المصادر التاريخية والتي عرفها الإقليم التواتي هي تلك الرحلة التي قام بها الإمام المغيلي مع تلميذه سيد أعمر الشيخ الكنتي، وقد ذكرها صاحب كتاب (الطرائف والتلائد)[10]، ثم تنوَّعت رحلاته بين رحلات علمية وأخرى دينية خاصة منها تلك المتعلقة بأداء فريضة الحج، أو دعوية لنشر المنهج الصحيح للدين الإسلامي، أو استكشافية الغرض منها محاولة البحث والتحري عن المجهول.

وفي أواخر السبعينيات من القرن الخامس عشر ميلادي-رغم اختلاف الروايات – قصد المغيلي واحات توات واستقر بعض الوقت لدى أولاد يعقوب في واحة تمنطيط، ثم انتقل إلى واحة بوعلي الهني، وأسس هناك زاويته الدينية التي ما تزال حتى اليوم تحمل اسمه، وبعد سنوات الإصلاح والتغيير، وما شهدته من محاورات ومناظرات بين الإمام

المنارة للاستشارات

المغيلي وبين علماء عصره في تلمسان وفاس وتوات انطلق الإمام المغيلي إلى إفريقيا، ودخل أولًا بلدة " أهر" أو " أير" ومنها إلى بلدة " تكدة"[11] التي مكث فيها لبعض الوقت داعيًا مصلحًا، واتصل بحاكمها آنذاك، ثم توجه منها إلى بلاد كانوا التي دخلها سنة 1502م[12]. ولا تذكر المصادر أن المغيلي مرَّ بتمبكتو أو غاو وهو في طريقه إلى بلاد الهوصا ولذا يُعتقد أنه أخذ طريق الأهير مارًا بتدمكت التي كانت لا تزال في أيامه على ازدهار ملحوظ، ومنها انتقل إلى كشن catsina وكانو، ولا نعرف المدة التي قضاها المغيلي معلماً ومرشداً في بلاد الهوسا، ولكن يبدو أنها ربما زادت على السنتين، لأن المغيلي حينما غادرها، كان قد ترك وراءه عدداً هاماً من التلاميذ، وتوجد في كانو حتى اليوم جماعة ينسبون أنفسهم للمغيلي ويلقبون بأحفاد الإمام[13] ومن بلاد الهوسا انتقل المغيلي إلى ممكلة سنغاي.

وعندما بلغه نبأ قيام اليهود بقتل ابنه الشيخ عبد الجبار في توات غضب وتألم لذلك أشد الألم وطلب من الأسقيا أن يعتقل كل التواتيين الموجودين في بلاده ففعل ولم يخالف رأيه، ولكن الشيخ أبو المحاسن محمد أنكر على المغيلي ذلك وأنَّبه فأصغى لرأيه واستصوبه، وتدخل لدى الأسقيا ورجاه أن يطلق سراحه فامتثل لرغبته تلك، وهو ما يدل على مكانة المغيلي لديه. وبعد ذلك عاد المغيلي إلى توات ليرى بنفسه ويعاين ماذا جرى، وعاد معه جمع من أصحابه وتلاميذه ووصلوا إليها في عام 1503م، حيث استقر في زاويته الأصلية بواحة بوعلي حتى توفي في العام التالي 1504 م/911هـ ودفن في زاويته[14].

المنارة للاستشارات

ت. **تبحره وولعه بشتى العلوم والفنون:**

يُعتبر الإمام المغيلي أشعري العقيدة، وقد ظهر ذلك جلياً في عديد من الفتاوى والمواقف حيث يُركز دائماً على آراء الأشاعرة في كل المسائل، فتراه دومًا يحاول جاهداً التقيّد بآرائه وتجاربه الكلامية كتوظيفه للمنطق في بلوغ اليقين وتقوية الحجة، وتغليبه للعقل في إدراك المكامن الذاتية وفق فلسفة الأشاعرة الذين وظَّفوا المنطق في صقل العقول وتهذيب الأفكار واعتماد الحجة لمقارعة الكفار بالحجة البالغة. وهذا ما يُلخصه الشيخ الأمين محمد عوض الله بقوله: «نستطيع أن نؤكد من النصوص السابقة، أن الدور الذي قام به العالم الجليل الشيخ المغيلي، لا يُدانيه أي دور قام به عالم مغربي في السودان الغربي. فقد ترك أثراً إسلامياً كبيراً، وقام بتصحيح مفاهيم كثيرة كانت مغلوطة في أذهان العامة والسلاطين»[15].

لقد حرص المغيلي ومنذ صغره على طلب العلم والأخذ بجميع فروعه ومنافذه لأنه كان يرى أن «أول ما يتقرب به العبد إلى الله هو طلب العلم لوجه الله وعلى سنة رسول الله (ﷺ)». وكان يردد في ذلك دومًا: «إنما يطلب العلم بالنظر مصيب وبعضه مخطئ»[16]، والظاهر أن المغيلي حينما سافر إلى السودان الغربي في أخريات القرن الخامس عشر، بقصد نشر الإسلام والدعوة إليه كانت شهرته كعادته لامع بين علماء عصره، قد سبقته إلى السودان[17]. قال عنه صاحب (نيل الابتهاج) بأنه: «خاتمة المحققين الإمام العلامة المحقق الفهامة، القدوة السني الحبر. أحد أذكياء العالم وأفراد العلماء الذين أُوتوا بسطة في العلم والتقدم والنسبة في الدين المشهور بمحبة رسول الله (ﷺ) وبُغض أعدائه، حتى جرى بينه وبين خصومه مشاحنات وأمور عدة ...»[18]. ومن هنا كانت قيمة المغيلي ببلاد التكرور والسودان الغربي، أكثر علواً و شأناً من قيمته

المنارة للاستشارات

بتوات لأن السكان في تلك الجهات أقبلوا على الإسلام. و نبذوا بسرعة العصبية القبلية، حتى وصفه محمد عبد الله بن مصباح الحسني: «بالشيخ الفقيه، الصدر الأوحد، ....من أكابر العلماء وأفضل الأتقياء. كان شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[19]. وقال عنه الشيخ "عثمان دان فوديو": «كان فقيهاً حافظاً، أصولياً، ومحدثاً فرضياً، محققاً كبيراً، نقاداً مؤلفاً قدوة نبيهاً مجتهداً، عارفاً بالقراءات مضطلعاً في علوم الآداب، صوفي المسالك متخلقاً بأخلاق الصالحين، وكان آية الله في تحقيق العلوم بالاطلاع المفرط، والباع الطويل في علم المعقول والمنقول والسهر على تحصيل القبول»[20].

وهذا كبير علماء تلمسان في وقته الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي[21] (ت895هـ)، يُراسل الإمام المغيلي بكتاب مطول ويعترف له بالفضل حيث يقول: «من عبيد الله محمد بن يوسف السنوسي إلى الأخ الحبيب القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[22]. والأكثر من هذا فإن الشيخ سيدي عبد الرحمان الكسنمي ذكر في كتابه (البشري) أن: «ابن عبد الكريم كان لا يقول للسيوطي إلا عبيد الرحمان، فلما ألَّف (البرهان) قال صار الطالب عبد الرحمان، فلما ألَّف (الإتقان) قال تبحر السيد عبد الرحمان في العلوم»[23]، ويكفي هنا أن ندرك مكانة الشيخ عبد الرحمان السيوطي صاحب المؤلفات الغزيرة في شتى الفنون لندرك من ورائها مكانة الإمام المغيلي العلمية والإصلاحية. وإضافة إلى كل ذلك فقد وصفه صاحب (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) بالقول: «إنه خاتمة الأئمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصلاح والدين المتين»[24]، ووصفه التنبكتي في (كفاية المحتاج)[25]: «بأنه الصالح السني وأحد الأذكياء المتقدمين في الفهم

المنارة للاستشارات

وقوة الإدراك» ووصفه ابن مريم في «بستانه» أيضاً بأنه: «المقدام على الأمور، الجسور الجريء القلب، الفصيح اللسان المحب في السنة الجدلي النظار المحقق، وبالمختصر المقيد فإنه لا يُذكر الإمام المغيلي إلا وذُكر معه دوره الرائد في انتشار الإسلام في إفريقيا»[26].

يضاف إلى ذلك تكوينه الصوفي الذي أخذه عن شيخه وصهره الإمام عبد الرحمان الثعالبي حيث أعطاه الورد وأمره بنشر الطريقة القادرية؛ ولعل هذه تعتبر إحدى أهم المؤثرات الفكرية التي صنعت وبَنَت هذه الشخصية النادرة وأعطت لها روح الدافعية والفاعلية، وكثير من الباحثين يعتقدون أن له دور كبير في نشر الطريقة الصوفية القادرية بالسودان الغربي[27]، بل منهم من كان يعتقد أن المغيلي هو أول من نشر الطريقة بالسودان أو هو الناشر الحقيقي لها في أقل الأحوال[28]. وتصوف المغيلي ذو طابع خاص فهو ملتزم بالكتاب والسنة، وينتقد الذين يدّعون الولاية باسم العلم، ويدعوهم بعلماء السوء، ويحذر الناس منهم ويطالب ولاة الأمور بزجرهم وردعهم لأنهم يُضلون الناس[29]، ونظراً لخفة عقول العامة فإنهم لهم تَبع لذلك ألَّف المغيلي كتابه: **(تنبيه الغافلين عن مكر المُلبسين بدعوى مقامات العارفين)**، وهو نقد لأدعياء التصوف[30]. وفيه بنى الإمام المغيلي مذهبه التصوفي على ثلاث قواعد أساسية هي: (كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، الوحدانية ونشر الطريقة القادرية، اعتماد المنطق كأساس لقرع الحجة بالحجة).

ويبدو أنه تأثر كثيراً بكتب الإمام الغزالي، واستنبط بالعديد من آرائه وأحكامه، كما تأثر أيضاً بكتاب (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) للماوردي. فالتأثير واضح في منهجه، وفكره ودلالته ممَّا يعني أن مذهبه الفلسفي قد استخلص من آراء أبي حامد الغزالي[31]، فالمغيلي في تصوفه يُركز على تهذيب الأخلاق وإصلاحها، وهو يدرك تمامًا

المنارة للاستشارات

بأنه لا صلاح لهذه الأمة إلا بما صلُح به أولها، فلا تكاد تجده يُداوم على ورد معين في اليوم، وما انتسابه إلى الطريقة القادرية إلا لكونه تكوّن على يد الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وكل أفكاره تتعلق بتربية النفس وحملها على ما تكره. ففي طلب العلم يقول المغيلي: «ردع الجهل والعناد بالعلم والجهاد، ولعمري إن ذلك لمن أقرب القربات، وإن لم يكن فيه غير مداواة الأمة في السكرات»[32]. وفي تصفية العمل بصالح النية من شوائب الشرك يرى المغيلي أن الإخلاص أساس كل عمل لأن المخلص في عمله يستغني بالحلال عن كل حرام: «المخلصون آمنوا بألسنتهم ناطقين، وبقلوبهم مخلصين، وبما أتتهم به رسلهم عاملين وتعلموا ما علّمهم ووقفوا عندما حُدّ لهم، واستغنوا بما أُحل لهم عمّا حُرّم عليهم»[33].

وفي موقفه من الطريقة الصوفية المنظمة لأمور الأفراد والجماعات يقول المغيلي: «ومن حكمته في ذلك وغيره أن نصّب من الطريقة للحقيقة أسباباً وفتح أبواباً ورتّب على ذلك فأصبح الكون بظاهره غرة وبباطنه عبرة ليُضل به كثيرًا ويهدي به كثيراً، وما يُضل به إلا الفاسقين»[34]، كما أن إصلاح القلوب بالإخلاص والصدق فسرائر الناس لا يمكن إصلاحها إلا بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة، حيث يقول المغيلي: «من نوّر الله بصيرته الإشارة تكفيه»[35]. وحسب المغيلي يجب على الإنسان أن يُرتب الأمور في حياته حتى يكون مطمئناً في جميع أحواله والأمور في الدنيا لها ظاهر وباطن، والبصير هو من يُدرك العلاقة بين ظواهر الأشياء وباطنها. حيث يقول في (مصباح الأرواح): «هناك من ظاهره شر، وباطنه شر، كإلقاء المرء نفسه على رأسه في النار، ومنها من ظاهره خير وباطنه شر كملء البطن من الطعام وكثرة اللهو والمنام، ومنها من ظاهره شر وباطنه خير كالتداوي بالحجامة»[36]، ومن الملامح الروحانية للمغيلي توسله بالأنبياء والرسل

المنارة للاستشارات

والأولياء الصالحين فهو لا يرى في ذلك أي حرج، فقد توسل عند قبر الرسول(ﷺ)، وكان دائم المحبة لآل البيت. فعندما حجَّ إلى بيت الله عام 901هـ/1495م، قام على قبر رسول الله (ﷺ) وجادت قريحته بأفضل قصائده على الإطلاق وهي ميميته الشهيرة التي وضعها على منوال ميمية البوصيري، حيث قال في مطلعها وهو واقف على قبره (ﷺ) وقد منعه الوكلاء من الدنو منه:

بُشْرَاكَ يَا قَلْبِي هَذَا سَيِّدُ الأُمَمِ وَهَذِهِ حَضْرَةُ المخْتَارِ فِي الحَرَمِ

وَهَذِهِ الرَّوْضَةُ الغَرَّاءُ ظَاهِرَةٌ وَهَذِهِ القُبَّةُ الخَضْرَاءُ كَالعَلَمِ

إلى أن يقول:

وَقَدْ أَتَيْتُكَ أَرْجُو مِنْكَ مَكْرَمَةً وَأَنْتَ أَهْلُ الرِّضَا وَالجُودِ وَالكَرَمِ(37)

2. أعمال الشيخ المغيلي وآثاره الفكرية:

اهتم المغيلي بالفقه ودرَّسه في العديد من القصور التواتية وكانت تآليفه الفقهية كثيرة. لكنها عبارة عن شروح وحواشي على أمهات كتب الفقه المالكي. وهي ميزة العصر الذي عاش فيه المغيلي. حيث كانت درجة النبوغ في الفقه خلال تلك الفترة (شرح مختصر خليل) أو (فروع ابن حاجب) فتوجد العديد من الشروح والحواشي على هذين المؤلفين – ومؤلفات المغيلي الفقهيه كلها الآن في حكم المفقود ما عدا بعض النوازل المتناثرة هنا وهناك، والتي تبين منهج المغيلي في الإفتاء.

المنارة للاستشارات

أ- **إنتاجه الفكري المتعدد:**

إن دعوته الإصلاحية في وجه اليهود لم تكن لتقف حائلاً بينه وبين دعواته العلمية والتنظيرية؛ بل العكس من ذلك تماماً فقد ظل الشيخ وخلال مسيرة حياته متنقلاً بين ملوك الأمة وأمرائها في المغرب الأوسط وإفريقيا ناصحاً مرشداً، ومعلماً ومفتياً متخذاً في ذلك عنصر الحوار والإقناع مفتاحاً أساسياً لأبواب دعوته، وفي كل ذلك آثر عنه عشرات الكتب والمؤلفات المترجمة لفكره وحجته في الإقناع. ما يزال الكثير منه مخطوطاً . ومحفوظاً لدى تلاميذه والمتشيّعين له من الأسر الإسلامية في بلاد السودان الغربي. ومن ضمن ذلك حسبما ما ورد في (البستان لابن مريم)[38]. «البدر المنير في علوم التفسير»، و«سورة الفاتحة في ورقة واحدة»، و«مصباح الأرواح في أصول الفلاح[39]»، ويقع في كراسين اثنين وقد أشاد به الشيخ السنوسي وابن غازي وحققه ونشره الأستاذ رابح بونار، ففي شؤون تنظيم العلاقة بين المسلم والذمي في بلاد المسلمين، ألَّف المغيلي جملة من الكتب هي : «ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وعمَّا يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار»، و «جزية أهل الذمة»، و«رسالة كل مسلم ومسلمة»، وله في ذات السياق رسالة مطولة تدور حول «الجزية وما يجب على المسلمين والكفار» وهي في شكل فتوى تَقدم بها الإمام لمن سأله بعنوان: «الإجابة عن سؤال حول قبائل في آخر الصحراء لا تنالهم أحكام الأمراء يتخذهم اليهود أخلاء ويلقبونهم بالغلائف».

وفي باب المعاملات والبيوع وحياة الناس في إفريقيا الغربية ألَّف المغيلي جملة من التآليف هي: «شرح بيوع الآجال»، و«شرح خطبة المختصر»، و«سراج الأرواح أو أسس السعادة» التي وجهها للشيخ السنوسي والشيخ بن غازي وكانت تتمحور حول المعاملات والعلاقات الإنسانية، كما ألَّف «هدية الأسرار بلسان الأنوار» التي كانت

المنارة للاستشارات

تدور حول حياة الناس بإفريقيا الغربية، كما ألَّف المغيلي العديد من الكتب والرسائل حول قضايا فقهية متنوعة كانت تُطرح عليه من طرف علماء عصره أو بعض من استشكلت عليهم مستجدات شرعية فكان يُمعن في الاجتهاد أو التذكير بأحكامها الشرعية فألَّف في ذلك: «مختصر تلخيص المفتاح للقزويني» و«تأليف المنهيات»، و«شرح النفحة والمنح»، و«الفتح المبين»، و«شرح خليل: الوجيز الكافي للرجل الذكي»، و«ما يُلغي الوضوء وسبل البيع على حد خليل»، و«شرح على البيع على حد ابن الحاجب» وهي التي تحدَّث فيها عن إيذاء ابن عبد السلام وخليل، أما في باب الميراث فقد ألَّف: «مختصر في علم الفرائض» الذي قدَّم فيه اجتهاداته حول حق الذكر والأنثى، كما ألَّف «المفروض في علم الفروض».

وإسهامات المغيلي التأليفية تناولت أيضاً باب التفسير فألَّف: «البدر المنير في علم التفسير» و«تفسير تأويلي للسور الأولى من القرآن الكريم»، و«رسالة الاستخلاف» التي كتبها لعلماء توات عند خروجه منها لاستخلاف ابنه عبد الجبار مكانه، كما ألَّف «خاتمة المحققين وقدوة الناسكين» و«علوم السنة» اللذين تحدث فيهما عن آراء وأفكار طرحت في مؤلف (التقريب) للنووي. غير أن أكبر باب ألَّف فيه الشيخ المغيلي هو باب الفكر والفلسفة والمنطق، فقد ألف: «تلخيص المفتاح للمغيلي في المنطق»، و«فصل الخطاب في رد الفكر إلى الصواب» والذي ألَّفه شارحاً لأرجوزة (منح الوهاب)، كما ألَّف شرح على (جمل الخونجي) و«مقدمة في علم المنطق»، و«منهج الوهاب»، و«مصباح الأرواح في أصول الفلاح» السابق الذكر.

وفي علم اللغة العربية وآدابها شعراً ونثرًا كانت له صولات وجولات حيث ألَّف «ملخص تلخيص المفتاح» و«مدخل شرح الفهرس»، و«مدخل نوَّه فيه بمشائخه والعلوم

المنارة للاستشارات

التي درسها عليهم» وفيها عالج طرق التدريس أيضاً و«مقدمة في العربية».كما ألَّف في علوم الحديث «مفتاح النظر في علم الحديث»، و«مغني النبيل» الذي دار حول شرح خليل ووضع تعليق أسماه: «إكليل مغني النبيل». وللمغيلي مؤلفات غير ما ذكر أهمها كتاب نادر في تنظيم الوقت سماه: «تنظيم العمل في اليوم والليل». بالإضافة إلى عدة قصائد منها: «الميمية» السالفة الذكر، وبالجملة فقد عدَّ له أحد الباحثين(40) سبعة وأربعين مؤلفاً بين مخطوط ومطبوع، وأغلب هذه النسخ المخطوطة متواجدة حالياً في خزائن منطقة توات جنوب الجزائر، كما توجد نسخ منها أيضاً في بعض الخزائن والمكتبات الأفريقية ومعظم هذه الكتب وغيرها لا تزال مخطوطة وهي منتشرة ومتعددة في نسخها انتشار صوت الإمام المغيلي في الجزائر وأفريقيا وفي معظم بلدان العالم(41).

ونظرًا لشمولية شخصية الإمام المغيلي؛ نظم عدة رسائل ومناظرات وفتاوى وأنتج كتباً وتأليفات أجاب فيها عن عديد الأسئلة التي طُرحت عليه. فقد سبق للإمام المغيلي أن أفتى في قضية يهود توات بعد أن راسل علماء كل من تونس وتلمسان وفاس ومصر والحجاز ... وكان في كل مرة يُستفتى فيها إلا ووسَّع من دائرة الحوار والمناظرة واستغرق مع علماء عصره في النقاش والمشورة. وهكذا كانت سيرته في الرأي والفتوى بجمع آراء فقهاء عصره ليعتدّ بالأرجح والأكثر، ليرمي الأقل شيوعاً من الآراء خلفه. أو يُجمل الأقل على إتباع الأكثر فذلك هو الإجماع الصحيح الذي يرتضيه كل فقيه. وهذا نقيض بعض الكتابات والمواقف التي تبناها عدد من الأوروبيين ذوي الميولات الاستشراقية أو الإسرائيلية الذين وصفوه بالرجل المتعصب وسفاك الدماء، والجزار الذي قتل اليهود وسلبهم أموالهم وأملاكهم .

ب- **رسائله ومناظرته:**

المنارة للاستشارات

لقد تصدى المغيلي للرد على كل الآراء المنحرفة لأهل البدع في العقيدة الإسلامية ورد كل شبهاتهم التي يتنزَّه الكتاب والسنة عن مثلها. فإذا كانت المعتزلة جاءت بالفلسفة لصرف نصوص الكتاب والسنة عن طريق ظواهرها وذلك لاعتقاداتهم الفاسدة؛ فالمغيلي تصدى للرد عليهم سداً لذريعة إفساد الشريعة حيث يقول في ذلك «فالإتيان بالباطل لإبطاله ليس كالإتيان بالباطل لإثباته»[42]. والمغيلي في رده على المعتزلة لا يناقش عقائدهم، بل يتطرق إلى حقيقة اشتغالهم بعلم الكلام، ويبين بأن المعتزلة لم تتبع أثر النبي (عليه الصلاة والسلام) عند تناولها لنصوص الكتاب والسنة(43). وتقع الرسالة التي ردَّ بها المغيلي على شبهة المعتزلة في عشر صفحات مكتوبة بيد الناسخ محمد بن عبد الرحمان بن عمر(44) ، ويهدف من خلالها تلبيةً لطلب وُجِّه إليه من طرف قوم من المالكية لكتابة رسالة مختصرة في الرد على المعتزلة في اعتقاداتهم الفاسدة. والمغيلي من خلال هذه الرسالة المطولة يبدو سني العقيدة يمسك عن التأويل ويحذر من الخوض في مسائل لا يدركها العقل البشري.

كما وضع المغيلي لأمير كانو(45) رسالةً تُعد بمثابة قانون مرجعي لتسيير المملكة، لما احتوته من نصائح مثلت في جوهرها المبادئ والركائز التي يشتد بها عود الحاكم وتقوي بها سلطته. لقد استفاد حاكم كانو من المغيلي حيث اتخذه مستشاراً له و ولاَّه القضاء والإفتاء بكانو في الفترة التي قضاها ببلاده، وكتب له رسائل عدة، منها رسالة في الإمارة وشروطها ويحضّه فيها على إتباع الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ورسالة أخرى «فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام»(46). ويمكن حصر نصائح المغيلي لأمير كانو في أربع إلزاميات هي: (الصدق وإخلاص النية في الحكم الإمارة، صفات الحاكم العدل، ترتيب نظام المملكة وترشيدها، العدل أساس الملك)(47).

المنارة للاستشارات

بعد أن أنهى المغيلي دوره العظيم في بلاد "كانو" و"كشنا" رحل إلى إمبراطورية سنغاي الإسلامية فوصل عاصمتها غاو سنة 1498م والتقى بحاكمها الأسكيا الحاج محمد، –كما يسميه السعدي في تاريخ السودان[48]– ورحَّب به، وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف، واتخذه الأسكيا مستشاراً له. ووجه الأسكيا أسئلة عديدة هامة إلى الإمام المغيلي إمام المسلمين في عهده في السودان كلها، وأثار الأمير محمد بن أبي بكر المشاكل الاجتماعية والسياسية والدينية التي كانت تواجهه في بلاد السودان، فأجابه المغيلي بأجوبة هامة في رسالة أوضح له فيها الفتاوى الإسلامية وحكم الله ورسوله في الموضوعات التي آثارها الأمير في أسئلته، وكان المغيلي على علم تام بأحوال السودان الغربي ومُطَّلع عليها في ذلك الوقت، لذلك كانت أجوبته شاملة تناول فيها الجوانب العقدية والدينية والأحوال الاجتماعية والسياسية في بلاد السودان. ولم يترك شيئاً يعرفه إلا وتطرق له بالتوضيح والتفصيل.

وتعتبر أجوبة المغيلي على أسئلة الأمير محمد الأسكيا الوثيقة الإسلامية المباشرة الوحيدة التي تؤرخ لمدى قوة ارتباط أولئك الحكام بالإسلام في نظام حكمهم، كما تُبين لنا سلفية عقيدة ملوك السنغاي في ذلك العهد. كما أنها تلقي الضوء الكاشف عن حقيقة الوضع الديني، والاجتماعي والسياسي لإمبراطورية سنغاي أثناء حكم آل أسكيا[49].

3. منهجه وأسلوبه في التأليف من خلال آثاره:

ساهم الشيخ المغيلي في مدِّ منطقة توات ومناطق السودان الغربي بالأفكار والتعاليم الإسلامية عن طريق التدريس والإرشاد أو بالرحلة والتأليف، حيث قضى فترة

المنارة للاستشارات

طويلة من عمره في الدعوة والإصلاح، وخَلّف وراءه تلامذة وأتباعاً اقتفوا مذهبه واقتبلوا فكره. وخلال مسيرة حياته كلها ظلَّ متنقلاً بين ملوك الأمة وأمرائها في المغرب الأوسط وإفريقيا ناصحاً ومرشداً، معلماً ومفتياً؛ وإنتاجه التأليفي لا يقل شأناً ولا وزناً عن إسهاماته الأخرى في ميادين السياسة والمجتمع والتعليم. كان الهدف من خوضه في ميدان التأليف؛ هو الدعوة والإرشاد وتنقية الإسلام من شوائب التطرف والوثنية التي طالت عقيدة المسلمين ومعاملاتهم، وتضمنت رسائله ووصاياه للأمراء والسلاطين دعوة صريحة لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والسياسية وطبعها بالطابع الإسلامي، إذ أوصى سلطان "كانو" في مؤلف مشهور قائلاً: «وامنع جميع أهل بلدك عن جميع أنواع الشرك وكشف العورات...»[50].

إن مؤلفاته الثمانية والأربعون(48) ساهمت في نجاح مشروعه الإصلاحي في توات والسودان الغربي فانتشرت دعوته وعمَّت الآفاق وساهمت في إصلاح المفاسد والانحرافات ومحاربة البدع والخرافات، ونشر التعاليم الصحيحة للدين الإسلامي على مذهب أهل السنة والجماعة، فمثَّلت أفكاره التي تضمنتها رسائله وكتبه مجالاً خصباً اغترف منه طلبة العلم في توات والسودان الغربي، وكانت لها تأثيراتها العميقة في كل جنبات العالم الإسلامي.

إن إرث المغيلي الدعوي والإصلاحي كان له الأثر المتميّز في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية والعربية، فترك بذلك بصمات واضحة على المستويات السياسية والاجتماعية والفكرية من خلال منهجه المتميز في التدريس والتأليف. قال عنه صاحب (البستان)[51]: «كان رحمه الله مقداماً على الأمور جسوراً جريء القلب فصيح اللسان، محبًا في السنة، جدليًا نظارًا محققاً له تآليف...». كما شهد له كبار علماء عصره بجرأة

المنارة للاستشارات

قلمه وتحديه لخصومه بالحجة والبرهان شعراً ونثراً، فكان في شهادة الحافظ التنسي والعلامة السنوسي والشيخ جلال الدين السيوطي بصواب رأيه وصحة منهجه قيمة علمية كبرى تُؤيد درجة هذا العَلَم الفذ في عصره، كما ذكر ذلك صاحب (تعريف الخلف)[52].

لقد سلك الشيخ المغيلي في الدعوة والتأليف منهج الأنبياء والمرسلين سواءً في تغليب الحكمة والموعظة الحسنة أو في تطبيق الشرع الإسلامي في مناهج الحياة ولعل ذلك كان سبباً كافياً في هجرته لموطنه بتلمسان باتجاه مناطق صحراوية قاحلة بالجنوب، واستقبل أينما حلّ بحفاوة بالغة من قبل الأهالي والحكام تقديراً لعلمه وشجاعته فألّف رسائل متعددة في شؤون الدين وإصلاح الرعية من بينها "مجموعة في أمور الإمارة وسياسة الدولة" التي ألفها لأمير "كانو"، سالكاً نهج أسلافه من العلماء المسلمين الذين ألفوا كتباً في نصح الملوك وإرشاد السلاطين مثل أبي بكر الطرطوشي في (سراج الملوك) والماوردي في كتابه (نصيحة الملوك) وكذا (الأحكام السلطانية) والغزالي في كتابه (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) وابن الأزرق الأندلسي في (بدائع السلك في طبائع الملك) والحميدي في (الذهب المسبوك في وعظ الملوك) وغيرها مما هو معروف عند العام والخاص.

إن مظهر نصوص المغيلي متغيرة جدًا، فهي أحياناً جملة أخَّاذة، أو نُتف من خطبة موجزة ولكنها على كل حال موافقة لمقتضى الحال. وينبغي النظر بعين الاعتبار إلى مهارة المغيلي في تغيير الأوضاع بتوات انطلاقًا من قدرته على الإقناع؛ ففي خطبته الشهيرة والطويلة التي ألقاها على سكان توات يحذرهم فيها من مناصرة اليهود وتقدير بيعهم: «لا يفتى بتقديرها إلا دجال، وتهدم إن أدى إلى قطع الرؤوس ومن مات يريد هدمها فهو من أهل الجنة ومن كان من الآخرين فهو من أهل النار، هذه الجنة وهذه النار —يشير إلى

المنارة للاستشارات

مكانين من الأرض- من هدمها فله الجنة، ومن حماها فله النار، هذه محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه محبة اليهود فاختاروا أيهما شئتم»[53]. ومن خلال تناول هذا النص يمكن استنتاج الشخصية القوية للمغيلي من خلال عرض أفكاره، فهو ينتقل من العام إلى الخاص، ثم يوضح أفكاره بكثير من التبسيط، مستعملاً أسلوب الترغيب والترهيب، فهو يُرغب سكان توات في محبة رسول الله والجنة، ويُنفرهم عن تولي اليهود والنار مستعملاً في ذلك أسلوب يغلب عليه طابع الإيجاز، وكذلك توازن الجمل. وهذا ما يُعطي لكلام المغيلي رنة صوتية غنية. ويظهر في حديث المغيلي أيضاً النزوع إلى تمجيد محبة رسول الله (ﷺ) كونها معيار الفلاح والفوز في الدارين. والمغيلي في أسلوبه صادق العاطفة غرضه في ذلك إيقاظ همم الناس بفعل الحماسة الدينية وبفضل مهاراته في معالجة المفارقات وإظهار التضاد بين محبة الرسول(ﷺ) وبغض اليهود، وبين الإقبال على الجنة والإدبار عن النار.

وعندما تقرأ ما كتبه المغيلي تجد كلامه خالصاً مما يشوبه من الزيادات والإطناب الممل، ففي المفرد تجد الحروف غير متنافرة متناسقة خالية من الغرابة ولا تجده يستعمل الكلمات المتناهية في الثقل على اللسان والعسيرة عند النطق بها قال المغيلي: «لو أنك اطلعت على حبيب من أحبائك قد قرَّب عدواً من أعدائك لكرهت ذلك منه، ونفر قلبك عنه ولا تقبل منه عذراً حتى يبتعد عن أعدائك»[54]. والألفاظ التي يستعملها بسيطة ليست وحشية في معناها، فلا يحتاج عند قراءة ألفاظ المغيلي، إلى الرجوع إلى كتب وقواميس اللغة العربية لفهم مراده، وكلامه خالص من الكراهة عند سماعه، فاللفظ من قبل الأصوات.. قال السيوطي: «والأصوات منها ما تستلذ النفس بسماعه، ومنها ما تكره سماعه»[55]، وحديث المغيلي غير مبتذل، أي أنه يستعمل الكلمة في موضعها

المنارة للاستشارات

الذي وضعت له لأول مرة، ولا يتناول سخيف المعنى للكلمة. فهو يشير إلى شيء ما يجعل القارئ يفهم مقصوده دون التصريح به، ويتجنب ثقل جهده[56].

كما حاول المغيلي في كتاباته تكثيف أفكاره في حكم وصيغ موجزة دون التضحية بالفكرة في سبيل المبنى فأسلوبه في حِكمه وأمثاله أنيق ورشيق، إذا تأمل الباحث ألفاظه، ألفاها جزلة قوية، منتظمة في جمل متناسقة متجانسة متآلفة كقوله «الكرم روح السلطنة والبخل نفس الشيطنة»؛ وفي هاتين الجملتين تجد ثلاثة أنواع من المحسنات أولها لزوم ما لا يلزم ويتجلى في مقطع(نة) المكرر في آخر الفاصلتين، وثانيهما المماثلة اللفظية بين لفظي السلطنة والشيطنة وهما لفظان تقابلا في جملتين تشكلان روحاً واحدا بهذا الأسلوب، وثالثهما الجناس الناقص بين لفظي السلطنة والشيطنة. وهناك أمثلة كثيرة تخدم هذا الاتجاه كقوله: «أكتم سرك عن غيرك حتى تتمكن من أمرك»[57] و «الأسرار عند الأحرار»[58] و«الملك بالسيف لا بالتسويف»[59] فالمغيلي من خلال هذه الأمثلة يصطاد في أسلوبه المعنى بطريقة لا يُضحي فيها بالإيقاع الموسيقي الموزون، لأنه يدرك بأن للعبارات الصوتية الموزونة تأثير كبير على المستمعين.

من خلال تناول آثار المغيلي العلمية، فإنك لا تكاد تجد من معاصريه من ينافسه على مرتبة الريادة وبخصوص الحياة العلمية، فقد خلّف العديد من المؤلفات في مختلف العلوم، بينما لم يترك يحي بن يدير وعبد الله العصنوني سوى نوازل فقهية قليلة، لا توضح منهجهما في الفتوى بصورة لائقة. ولكون المغيلي يجمع بين العلم والعمل، فقد كان له تأثير كبير في تاريخ منطقة توات؛ هذا التأثير يشمل الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وأعماله في تلك الجوانب لا يضاهيه فيها أحد من العلماء أو أعلام المنطقة خلال هذه الفترة، فقد غيّر مجرى الأحداث في مدة وجيزة بفضل إرادته

المنارة للاستشارات

الكبيرة على التغيير وفلسفته في ذلك بدءاً بالقواعد العليا في المجتمع ثم التفرغ بعد ذلك للقواعد السفلى منه، لأنه يؤمن بأن الناس على دين ملوكهم، هذه الأمور لم يُوليها غيره من علماء توات أهمية تذكر، لاشتغالهم بالجانب التعبدي من الدين والتفرغ له، ولكن المغيلي أدرك بأن الإسلام كل لا يتجزأ، فهو الدين الذي يجمع بين المادة والروح كما أنه الدين الوحيد الذي يحدد بوضوح علاقة الحاكم بالمحكوم(60).

وبخصوص منهجه التأليفي فإن المغيلي يعتبر العقيدة الإسلامية والتوحيد أولى اهتماماته فقد وقَف نفسه لتصحيح عقائد الناس مما علِق بها من شوائب الشرك والكفر، خاصة وأن منطقة توات متاخمة لمنطقة السودان الغربي، هذه الأخيرة التي كثر بها السحر والشعوذة والتعلق بالأولياء وعبادة الأوثان.

والمغيلي سني العقيدة يمسك عن التأويل ويحذر من الخوض في مسائل لا يدركها العقل البشري وهو مالكي المذهب يأخذ من أمهات الكتب المالكية، وهي عماده في الفتوى، وفي مؤلفات المغيلي العديد من الإشارات التاريخية الهامة التي تفيد الباحث التاريخي بالتوجهات العقدية والإيديولوجية للشيخ الإمام. ويعتبر ضياع كتابه (الفهرس) الذي جعله شاملاً لمروياته، خسارة كبيرة للبحث، فهو بدون شك يمد الباحث بمعلومات قيّمة عن حياته وظروف طلبه العلم في مرحلته الأولى، وشيوخه وكذا طريقة التدريس المنتهجة في تلك الفترة.

4. دعوة المغيلي الإصلاحية وحركته العلمية (المواقف والآثار)

مما تقدم عرضه من الدور الذي قام به المغيلي في توات والسودان الغربي نستطيع الوصول إلى استنتاج أهم ما نتج عن حركته العلمية والإصلاحية والآثار التي تركتها حركته

المنارة للاستشارات

الإصلاحية في توات وبلاد السودان، فالمغيلي من دعاة عصره المصلحين النشطين، وله شخصية قوية استطاع بها التأثير على الناس وكان مهتمًا كل الاهتمام بإصلاح الأوضاع الدينية والسياسية للمسلمين في أيامه. وهو ليس من طبقة الفقهاء الذين اكتفوا بالاهتمام بالمسائل الفقهية والتعمق فيها دون النظر إلى الأوضاع السياسية الفاسدة المخالفة لحكام الشريعة الإسلامية؛ بل هو من العلماء القلائل في زمنه الذين حاولوا إصلاح أوضاع المسلمين والرجوع بهم إلى المنهج الإسلامي الصحيح، لذلك لما عجز عن إصلاح الحكام في المغرب الأوسط ارتحل إلى الصحراء وغادر بلده وفي نفسه غيظ وحنق على الانحراف في سيرة الحكام. ولما انتقل إلى كانو وجد تقبلاً لآرائه الإصلاحية، فباشر الإصلاح على طريقته، واكتسب مكانةً عظيمة في السودان وذاع صيته كأحد المصلحين اللامعين في دنيا الإسلام والدعوة والإصلاح.

وترك له مكانةً عظيمة وأثراً بالغاً في الأمة وأصبح اسمه عندهم مقروناً بالإمام وظلت آثاره قائمة بعد موته قروناً طويلة. وأصبحت كتبه مدرسة روحية تربى عليها العلماء والحكام والعامة، وظهر أثرها بارزاً في الأمة في عهده، وعلى الأجيال التي أتت من بعده حيث أخذ بمنهجه هذا الشيخ عثمان دان فوديو وأتباعه وخلفائه من بعده، وكتابه المسمى (سراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان) عبارة عن نسخة طبق الأصل من أجوبة المغيلي على أسئلة الأمير محمد الأسكيا، ورسائله إلى أمير كانو، وهذا وارد وجلي ضمن صفحات الكتاب بدءاً من الفصل الثاني إلى نهاية الفصل التاسع أي (08 فصول من 10 فصول تضمنها الكتاب)، حتى أننا لو حذفنا منه هذه النقول والنصوص المغيلية لما بقي فيه شيء يذكر سوى فقرات قليلة وجمل لا تعدو أن تكون تعليقاً أو وسيلة ربط بين هذا الكلام أو ذاك[61]، أما في رسالته المسماة: «حصن

المنارة للاستشارات

الأفهام من جيوش الأوهام»، فقد نقل فيه عن المغيلي في مواضع ثم قال: «وسُئل شيخنا محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني عن تحليل للمطلقة ثلاثاً قبل زوج، فقال ..... »، وقد علَّق الألوري على كلمة شيخنا هذه فقال: «أنظر قول ابن فودي: وسُئل شيخنا .... لقد عزا النقل إلى المغيلي ونسب نفسه إليه كالتلميذ الذي سمع أو أخذ عن المغيلي مباشرة، مع ما بينها من بعد العهد الذي لا يقل عن ثلاثة قرون، وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على غاية التأثر وشدة التعلق بهذا الشيخ»[62].

ومن الأمثلة الأخرى الكثيرة على هذا التأثير هي ما ورد في كتاب «تيسير الفتاح في الذبِّ عن أهل الصلاح» الذي ألَّفه محمد ألكنا السوقي في (121 صفحة كبيرة)، فقد ألفه صاحبه في الرد على رجل عاب عليه وعلى قومه أنهم ساكنوا الكفار ولم يهاجروا، محتجًا بنصوص المغيلي في أجوبته للأسقيا ومن رسالته المسماة «مصباح الأرواح»، فكان المؤلف يتتبع عبارات المغيلي ويحللها ويشرحها ويرد على خصمه بما فهمه منها. كما نقل عنه الأمير "محمد بلو" في مواضع كثيرة من مؤلفاته منها «إنفاق الميسور»، وغيره، وكان ينعته بالحجة، وفي هذا النعت ما فيه من الدلالة التي لا تَخفى على من عرف قيمة فتاوى المغيلي وآرائه في تثبيت دعائم الدولة الناشئة وتوطيد أركانها، وحين حاول الشيخ آدم الألوري أن يؤرخ لحركة الأدب واللغة العربيين في نيجيريا في كتابه الذي سماه «مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية»، لم يجد محيدًا عن الاعتراف بتأثير المغيلي في هذه الناحية أيضاً ودوره في ترقية العلوم العربية والثقافة الإسلامية، مما جعله يقسم عصور الأدب العربي في نيجيريا منذ قيام هذا الأدب فيها إلى العصر الحاضر إلى خمسة أدوار:(العصر البرناوي – العصر الونغري – عصر المغيلي من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر – ثم العصر الفلاني والعصر الانجليزي) ثم يجعل من نص بعض فتاوى

المنارة للاستشارات

المغيلي الواردة في أجوبته لأسئلة الأسقيا نموذجًا لأسلوب الكتابة العربية في هذا العصر الأدبي الذي سماه بالعصر المغيلي(63).

وقد ساعد وقوف المتأخرين من المصلحين الإسلاميين واعتمادهم على آرائهم كالشيخ عثمان بن فوديو وأخيه عبد الله وأتباعه على حفظ كثير من أسماء مؤلفاتهم، حيث كان كثير من مؤلفاته موجود في عهد الشيخ عثمان دان فوديو في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين. وقد اطلع عليها واستفاد منها وجرى على منهجه(64) في جهاد الكفار والدعوة ومحاربة أهل السوء والزيغ. ولم يقتصر تأثير المغيلي على السودان وعلى العلماء والفقهاء في تلك البلاد بل كان له أثر واضح في بلاد المغرب الإسلامي أيضًا. فقد ظل كثير من العلماء والفقهاء في المغرب يدينون له بالفضل ويرون رأيه في مسألة اليهود وأهل الذمة وفي كثير من المسائل. فقد وقع تضييق على اليهود بسبب آراء المغيلي فيهم ومنعوا من الإقامة في كثير من الجهات في المغرب والسودان(65)، وبقيت أفكاره وآراؤه سائدة مدة عهد الدولة السعدية(66)، ويكفينا علو كعب المغيلي في فنون العلوم الشرعية واللغوية شهادة الإمام السيوطي له بذلك ولا غرور في ذلك، فقد كان ندا للسيوطي في العلم وفي طبقته من علاء عصره، ووقع له مراسلة مع السيوطي وجادله في علم المنطق شعرًا[67]. وكان السيوطي ينهى عن الأخذ بالمنطق وذكر آراء العلماء في ذمه، أما المغيلي فكان يرى أن المنطق هو الحق أو هو المؤدي إليه، وأنه لا مانع من أخذه من الكفار لأن معرفة الناس بالحق هو المعتمد وليس معرفة الحق بالناس.

لقد استفادت البلاد الأفريقية منه كثيراً، حيث كان المغيلي قد أرسى بوصاياه السياسية القواعد الشرعية للحكم وللراعي وللرعية وللتغيير والنظام، فأعماله وآثاره المكتوبة والروايات الشفوية المنقولة عنه لا زالت محفوظة ولا زال العلماء وأهل الإصلاح

المنارة للاستشارات

والسياسة ورجال الدعوة يتناولونها جيلاً من بعد جيل.. إلى أن وصلت مرحلة قيام الحركة الثورية والدعوية التي قادها عثمان دان فوديو، فاستثمرت فيها أحسن استثمار واعتمدت عليها أشد الاعتماد حتى أننا لا نكاد نجد مؤلفاً من مؤلفات الشيخ عثمان أو غيره، من منظري حركته والقائمين بدعوته والمؤرخين لها يخلو من الإشارة للمغيلي والنقل عنه والرجوع إلى وصاياه. وفتاواه ورسائله، والاحتجاج بأقواله وآرائه في تدعيم دعوتهم وإسناد الأفكار التي تضمنتها حركتهم الجهادية والإصلاحية والدعوية(68).

إن تأثير المغيلي في الحركات الإصلاحية والدعوية بأفريقيا الغربية لا يمكن حصره في مجرد النقول التي نجدها تتردد في جل كتابات وخطابات زعماء هذه الحركات بل لقد تجاوز ذلك إلى الاقتداء بسيرته وطريقته في ردع البدع ومنهجه في الدعوة وإلى العمل بآرائه والاقتداء بأفكاره واستعمالها في تدعيم مواقفه وكثير من الفصول والرسائل التي كتبها الشيخ عثمان – كما رأينا – ما هو إلا تكرار أو شرح أو تلخيص أو تعليق أو إعادة إنتاج لأفكار المغيلي وكتاباته وترداد لمقولاته.

ويضاف إلى هذا الإرث الفكري والدعوي والأدبي ...للشيخ المغيلي في أقاليم توات والسودان الغربي) صوفيته وريادته في نشر الطريقة القادرية بالسودان الغربي جنوب الصحراء، حتى أن الكثير من زعماء بعض الحركات الثورية والإصلاحية بالمنطقة كانوا من أتباع الطريقة القادرية اتباعاً لنهج هذا المصلح الثائر، وهو يضيئ لنا جانباً آخر من جوانب تأثر هذه الحركات بالشيخ المغيلي. فقد تنوَّرت تلك الحركات من خلال آثار المغيلي وفتاواه ورسائله ووصاياه التي ورثها من علماء بلاده. كما تأثرت بسيرة المغيلي في غيرته على الإسلام والدفاع عن بيضته باللسان ثم باليد ثم بشَهر السلاح.

المنارة للاستشارات

بهذا كله أمكن القول أن جميع تلك المآثر والانجازات الدينية والثقافية والحضارية التي أنجزها المغيلي، تعطينا صورة واضحة لما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من الازدهار والرقي في تلك المناطق خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين كما أنها تعكس لنا في الوقت نفسه الدور البارز والرائد الذي قام به المغيلي في سبيل إرساء قواعد الدعوة الإسلامية وإخضاع المعارف الإسلامية في تلك الديار. حيث تشير بعض الدراسات(69) إلى أن بداية دخول الإسلام إلى مناطق إفريقيا الغربية تحديداً كان في القرن الرابع عشر الميلادي. لكنه وبفضل جهاد المغيلي وجهوده الدعوية والإصلاحية خصوصًا مع ملوك وأمراء إفريقيا توسعت رقعة الإسلام وصُححت كثير من المفاهيم والأفكار المغلوطة التي ظلت معششة لفترة طويلة في أذهان كثير من الأفارقة حكاماً ومحكومين على السواء.

5. دلالات الفكر الإصلاحي والدعوى عند المغيلي:

عاش المغيلي في عصر كانت أبرز سماته هيمنة شيوخ التصوف وأدعياء الولاية مع انتشار الخرافة والشعوذة وتردي الفكر، هذا على مسرح الحياة الاجتماعية والدينية؛ أما في الحياة الثقافية فإن البدع والجهل والمنكرات حازت لها مكانة السيادة لأن دورة الحضارة كانت تولي ظهرها للعالم الإسلامي وتلتفت إلى العالم الأوروبي الذي أخذ بزمامها ...ومن هنا كان على داعية عصره ومصلح زمانه الشيخ المغيلي أن يحارب مظاهر البدعة ومكامن الفساد. فكان أن ألف كتابيه المشهورين في هذا الباب «تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين»، و«فتح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب»، ومن خلالهما فإن الغيرة التي تملَّكت المغيلي على الإسلام والمسلمين لم تختص بتحريض الأهالي على اليهود في توات وكسر بيعتهم فقط، بل امتدت إلى إصلاح الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ككل، ولعل رحلته الأولى من الجزائر المدينة باتجاه توات تُجسد بحق الغيرة

المنارة للاستشارات

الكبيرة على نصرة الدين والحق على الكفر والباطل. وهو ما حدا بأقدم مؤرخ اهتم به وبسيرته ونضاله أحمد بابا التنبكتي إلى وصفه: «بخاتمة المحققين الإمام العلامة القدوة الصالح السني..[70]».

وبرغم الظروف القاسية التي عاش فيها الشيخ . وبرغم البيئة المتهالكة على الدنيا ومغرياتها فقد استطاع بقوة تأثيره وعظم همته، وإخلاصه أن يُذلل هذه الظروف لتكون عونًا له على تبليغ الدعوة والإصلاح بين الناس وحكامهم، ولم يفارق الشيخ الحياة إلا بعد أن أرسى قواعد متينة لدعوته حيث ترك من بعده تلاميذاً ومريدين حملوا لواء الدعوة وساروا بها في الآفاق، فنشروا فيها الإسلام وأعلنوا فيها كلمة الحق والدين، بل وتأثر به حتى العلماء والمصلحون من بعده، وكما كان له مؤيدون ومناصرون كان له معارضون في المنهج والفكرة، فكتب عنه مؤيدوه كما كتب عنه مناوؤه خصوصاً منهم بعض علماء فاس وتوات وتلمسان الذين اتهموه بالطموح السياسي والمادي. وخلال دراستي لهذه الشخصية التاريخية الهامة تصادفت مع بعض الكتابات المناوئة للمغيلي والمنتقدة لمنهجه في الدعوة والتغيير ولم يطب قلبي أن أعتمد على شيء منها إلا ما كان مشهورًا ومعروفاً، وذلك لكثرة ما في تلك الروايات والأحكام من دعاوى غير مؤسسة، وكلاماً باطلاً لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ المغيلي.

أ.**جهوده في الدعوة والإصلاح:** في البداية يجب أن نُقر أن عنصر الحوار كان مفتاح الشخصية المغيلية عبر كل جهود الدعوة الإصلاحية، حتى وهو يحمل السلاح ويقود الناس إلى جهاد اليهود وأتباعهم. حتى وإن حاول البعض إنكار لك. فالمغيلي في نازلة اليهود بتوات لم يمل – قبل أن يتخذ قراره الحاسم بضرورة حمل السيف ومحاربة اليهود بالقوة– في حله وترحاله من محاولة المحاورة والدعوة الهادئة إلى إصلاح حال الأمة

المنارة للاستشارات

التواتية. فلم يكتف بإرسال الرسائل وإيفاد الرسل، بل كان يذهب بنفسه لمناظرة غيره إذا استدعت الضرورة كما فعل مع علماء فاس في النازلة السابقة الذكر[71]، وفي مناظراته للإمام عبد الرحمان السيوطي حين خاطبه قال :

خُذِ الحَقَّ حَتَّى لَوْ مِنْ كَفُورٍ وَلاَ تُقِمْ دَلِيلاً عَلَى شَخْصٍ بِمَذْهَبِ مِثْلِه[72]

إن جميع تلك الانجازات الفكرية والدعوية والنشاطات الحوارية والدعوية التي قام بها الشيخ المغيلي تعطينا صورة واضحة عن طبيعة أدواره الرائدة وجهوده الإصلاحية المميزة في سبيل إرساء قواعد الدعوة الإسلامية وإخضاع المعارف الإسلامية في تلك الديار لمحك الآخذ والرد والعطاء وتوسيع دائرة النقاش العلمي ليشمل مناطق بعيدة مختلفة من هذه الديار الحديثة العهد آنذاك بالإسلام، ومن الموضوعات الرئيسة في منهجه الدعوي والإصلاحي:

❖ **الدعوة إلى الصفاء الأول للإسلام:** فبالرغم من نزعة المغيلي الصوفية القادرية إلا أنه كان سلفياً من طراز نادر، فقد كان يعتقد أن التصوف إذا لم يكن خاضعًا في شكله وموضوعه خضوعاً تامًا للشريعة فإنه يكون نوع من الابتداع والزندقة، وضرباً من الباطل والغلو في الدين. وهو من أوائل من دفع العلماء والحكام وعامة الناس في توات والسودان إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)، وأخضع المعارف الإسلامية لمحك النقاش والأخذ والرد والعطاء، ووسَّع دائرة النقاش العلمي بحيث أصبح يشمل مناطق لم تكن العلوم الدينية قد وصلتها على الشكل المنهجي، وقام بإعادة الناس على قدر استطاعته إلى الصفاء الأول للإسلام. فدوره في السودان لا يكاد يُدانيه أي دور قام به عالم مغربي.

المنارة للاستشارات

❖ **الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات:** كما خالف المغيلي الصوفيين في منهجهم وأساليبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانت دعوى بعض الصوفيين إلى الانتباه إلى النفس وترك الخلق دون توجيه أو إرشاد، دعوة منافية لمبادئ الإسلام في نظره، لذا فإنه عارض بشدة مبدأهم القائل: «دع الخلق للخالق أقام العبد في ما أراد». واتخذ لنفسه طريقة الرسل والمصلحين، فكان يعظ ويوجه وينتقد بأسلوبه المعروف الأمراء والحكام لحيدتهم عن الحق وينتقد العلماء وتكالبهم على المال والجاه وتأييدهم للحكام بالحق وبالباطل، وكذلك كان يوجه نقده اللاذع والعلماء الرسميين الذين لزموا أبواب الأمراء وطوَّعوا الدين وأوَّلوه بما يتفق مع هوى الحكام الظالمين.

❖ **الدعوة إلى إصلاح أمور المسلمين الدينية والدنيوية:** وأهم موضوع رئيسي في المنهج الفكري والدعوي للشيخ المغيلي هو محاولاته الحثيثة الداعية إلى إصلاح أمور المسلمين الدينية والدنيوية، ومن خلال ما كتبه المغيلي سواءً لأمير كانو أو للأسقيا محمد الكبير، يتضح اطلاعه الكامل ومعرفته التامة بأحوال المسلمين في السودان الغربي وسياسة أمرائها وملوكها وعادات وتقاليد السكان.

ومن جهة أخرى أثبت المغيلي في ذلك حرصه الشديد على أن يحكم المسلمون بحزم وذلك وفق قواعد الشريعة السمحة[73]، والدليل على ذلك أنه عندما استقام لملوك الفلان أمر بلاد الهوسا بقيادة الشيخ عثمان دان فوديو في القرن التاسع عشر، أنهم وجدوا في البلاد النظم الإدارية صالحة احتفظوا بها ولم يُغيروا منها شيئاً، فهذه مثلاً نظم الضرائب التي وجدوها تسير وفق النظم الإسلامية المستمدة من تعاليم القرآن الكريم فضريبة الزكاة كانت تدفع لبيت المال وهناك ضريبة العُشر، وثمة ضريبة تفرض على الماشية وأخرى على الأراضي الزراعية وهي الخراج وضريبة تسمى الجزية. وكانت تفرض على

المنارة للاستشارات

الوثنيين الذين رفضوا الدخول في الإسلام، وقد حافظ الشيخ عثمان على هذا النظام الذي وجده في البلاد فعمل على تعميمه ونشره في الأقطار الإفريقية التي دانت له بالطاعة.

الخاتمة:

إن المتتبع لحياة المغيلي يجده كثير التدريس والوعظ في كل مكان حلَّ به فهو الذي عمل على نشر المذهب المالكي في كل الأصقاع التي زارها، وبالتالي يصعب حصر تلاميذه الذين تتلمذوا وأخذوا عنه المذهب المالكي وغيره من صنوف الفقه والأدب والتصوف والحديث، فقد درّس بتوات وأقام بها زاوية للعلم، كما درّس بمسجد الكرامة الذي أسسه بمدينة أكدس، وأخذ عنه الكثير من أبناء تلك المنطقة، كما أخذ عنه التلاميذ بمدينة كشنة ومدينة كانو حيث تولى قضاء الجماعة بها، وكان مستشار سلطانها بالإضافة إلى مدينة كانو التي أفتى ودرّس وعمل على نشر العلم والفكر بها.

ومما سبق عرضه يتبين أن المغيلي أدى دورًا رئيسياً في نشر الإسلام بإفريقيا الغربية لا يقل عن الدور الإصلاحي الذي نهض به في توات، وهي خلاصة يؤكد عليها الدكتور عبد الله الألوري من نيجيريا بقوله: «إن أفكار المغيلي أدَّت إلى تغير ملموس في حياة الناس... لقد ورث (السكوتو) الجهاد عن الشيخ المغيلي وكان ذلك أحد العناصر الهامة في تطور الإسلام والثقافة العربية ببلاد الهوسا...»([74]).

ومن أهم خصائص الإرث الفكري والإصلاحي للشيخ المغيلي هو تميزه بالأصالة والثراء والاجتهاد في القضايا الدينية والدنيوية، وهذا ما يتجلى في موقفه من يهود توات،

المنارة للاستشارات

واجتهاداته السياسية ونظرته الحصيفة والقويمة لسبل تطبيق الأحكام الشرعية في الإمارات الإسلامية، ولمنهج نشر الإسلام بين الشعوب الوثنية.

الهوامش:

[1] – شرشال (أحمد بن محمد)، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي**، مجلة المرابطون، ع3، 1995م، ص42.

[2] – حول إشكالية سنة ميلاده ووفاته يرجى التوسع في كتابنا: **الفكر الإصلاحي والدعوي عند الشيخ المغيلي وأثره في توات والسودان الغربي**، الجزائر: دار ابن طفيل، 2012م، ص-ص(135-134).

[3] – فرج عطا سالم، "**محمد بن عبد الكريم المغيلي**"، مجلة علم الكتب، ع3، الرياض، 1990م. ص43.

[4] – الودغيري(عبد العلي)، "**ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية في النيجر**"، مجلة التاريخ الغربي، بلا ناشر، ص1.

[5] –Maura, **La question du Maroc au point de vue Espagnole**، Paris, 1911, P155.

[6] – **مغيلة:** تقع بالقرب من تلمسان. بها قبيلة بربرية. كما توجد مدينة مغيلة بفاس وحاليا هي دائرة تابعة لولاية تيارت.

[7]– محمد بن عبد الكريم المغيلي، **كتاب مصباح الأرواح في أصول الفلاح**. تح. رابح بونار، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1986م. ص9.

[8]– البكراوي محمد بن عبد الكريم، **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**، مخطوط خزانة أبناء عبد الكبير، المطارفة– وهو موجود بـ : بالخزانة البكرية، تمنطيط، و بخزانة كوسام.

المنارة للاستشارات

[9]– التنبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، طبع على هامش الديباج المذهب لابن فرحون، القاهرة: 1932، ص576.

[10] – محمد بن المختار الكنتي، **الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الوالدة والوالد**، مخطوط لدى أحمد البكاي بالمنصور – أقبلي . ورقة 180 وجه– وهو موجود بـ : بخزانة سيد أحمد ديدي – تمنطيط.

[11] - Boubou Hama, **Histoire de Gobir et de Sokoto**, P.A.1967, P 11

[12]– أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص 331.

[13] – نفسه.

[14] – يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م، إلى مطلع القرن 20م**، دار هومة، الجزائر 2001م، ص 75 .

[15] – **العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغاي**، جدة، 1970، ص 192.

[16] –المغيلي (محمد بن عبد الكريم). **لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب**، تح، بلقاسم ضيف الجزائري، بيروت: دار بن حزام، 2006م، ص 23.

[17]– زبادية عبد القادر، **التلمساني عبد الكريم المغيلي**. مجلة الاصالة، ع 26، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص–ص (8–7)_ راجع أيضاً: زبادية عبد القادر، **ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن 16م**، المجلة التاريخية المغربية، ع 7-8، جانفي 1977م. وأيضاً: –زبادية عبد القادر، " **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي جهوده وشهرته خارج الجزائر** ،أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة، أدرار : ماي 1985م.

[18] – أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص 332 – راجع أيضًا:– ابن مريم محمد بن أحمد المديوني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**" مر. محمد بن أبي شنب، الجزائر:

المنارة للاستشارات

المطبعة الثعالبية، 1908م. ص253 – أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**،ج1، تح. خير الدين شترة، الجزائر: دار كردادة 2011م، ص166.

[19] – مقدم مبروك، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وإسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية**، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004م، ص 30 .

[20] – مقدم مبروك، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي**، ج1، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002م، ص 79.

[21] – **السنوسي محمد بن يوسف (832– 895هـ)** كان من كبار علماء تلمسان وزهادها . له ما يزيد عن خمسين مؤلفاً في شتى العلوم أهمها : العقيدة الكبرى والصغرى في التوحيد . ينظر :– أبو عمران الشيخ : **معجم مشاهير المغاربة**، الجزائر: جامعة الجزائر، 1995م، ص 292.

[22] – أبو بكر إسماعيل ميقا، **الحركة العلمية والثقافية و الإصلاحية في السودان الغربي**، مكتبة دار التوبة، 1997م.

[23] – الكسنمي عبد القادر، **البشرى في شرح المرقاة الكبرى**، تونس: مطبعة المنار، ب.ت، ص 104 .

[24] – محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مج2، دار الكتب العلمية، 2003م، ص623.

[25] – التنبكتي أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ج2، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، 2004م، ص 218 .

[26] – ابن مريم ، **البستان**، المصدر السابق، ص255.

[27] – بول مارتي، **كنتة الشرقيون**، تر. محمود ولد دادي، دمشق، 1985م.

[28]– عبد الله الآلوري، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي**، أعمال المهرجان الثقافي الأول بأدرار، ماي 1985م، ص 43.

[29] – المغيلي، **مصباح الأرواح**، المصدر السابق، ص 98.

المنارة للاستشارات

[30]- boualga(L), **Abdelkrim Maghili**, **bulletin de la société géographique Oran**, 1980, P 03.

[31] – مقدم مبروك، **المغيلي**، المرجع السابق، ص 61.

[32] – ا المغيلي، **مصباح الأرواح**، المصدر السابق، ص 15.

[33] – نفسه، ص 9.

[34] – نفسه، ص 5.

[35] – نفسه، ص 7.

[36] – نفسه، ص 8.

[37] – المغيلي محمد ابن عبد الكريم، قصيدة في مدح رسول الله(ﷺ)، مخطوطة بخزانة متحف المغيلي بزاويته في توات.

[38] – ابن مريم، **البستان**، المصدر السابق، ص. ص (255 – 256) .

[39] – ذكره: أحمد بابا في (النيل) وقال عنه: «كتاب عجيب في كراسين أرسله للسنوسي وابن غازي فقرضاه» ينظر: أحمد بابا النبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص331 .

[40] – مقدم مبروك، **المغيلي وأثره الإصلاحي** . المرجع السابق، ص 303 .

[41] – جعفري(أحمد أبا الصافي)، **من تاريخ توات(أبحاث في التراث)**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2008م، ص9 .

[42] – المغيلي، **رسالة الرد على المعتزلة**، مخطوط بخزانة عبد الكريم البكري، أدرار . ورقة 05 – وجه– وموجود أيضاً بـ: بزاوية الشيخ المغيلي.

[43] – البغدادي (عبد القاهر)، **الفرق بين الفرق**، بيروت : دار الأفاق، 1973 م، ص21 .

[44] – المغيلي . **رسالة الرد على المعتزلة**، (مخطوط بخزانة عبد الكريم البكري، أدرار . ورقة 05 – وجه– وموجود أيضاً بـ: بزاوية الشيخ المغيلي..

المنارة للاستشارات

[45] – الراجح أنه التقى بسلطانها حينذاك: محمد بن يعقوب رمفا الذي كان يتربع على عرش كانو في الفترة الزمنية (867 – 904هـ) (1463–1499م)، للتوسع راجع: – السلاوي الناصري(أحمد بن خالد)، **الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى**،ج3، المغرب: 1997م، ص432.

[46] – وذكر أحمد بابا هذا الكتاب في (**نيل الابتهاج**)، وقال:«وألَّف له تأليفاً أجاب فيه عن مسائل». وقد حقق هذا التأليف الأستاذ عبد القادر زبادية عن نسختين؛ نسخة بالجزائر برقم (5259) ونسخة بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها (ح:37(ج)46) وتوجد منه نسخة مخطوطة بدكار بتاريخ 1127هـ بقلم أحمد بن عبد الرحمان بن علي بن مبارك الدرعين كما توجد نسخة في كل من مكتبة أحمد بابا بتنبكتو... ونيجيريا، ومركز المخطوطات والتراث الإسلامي بنيامي في جمهورية النيجر. ينظر: أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص331.

[47] – اقتبس من مادة هذه الرسالة الشيخ عثمان بن فوديو. في كتابه **تنبيه الأخوان** ويذكر الشيخ عثمان أن المغيلي كتبها في سنة 897هـ. الموافق 1491م. يراجع: الألوري، **الإسلام في نيجيريا**، ط3، القاهرة: 1978م، ص85.

[48] – عن ذلك راجع: السعدي عبد الرحمان بن عبد الله، **تاريخ السودان**،ط2 ،نشر هوداس، باريس،1964، ص11. – التنبكتي أحمد بابا ، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص 331.

[49] – المغيلي، **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، تح. عبد القادر زبادية، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1974م، ص 22.

[50] – مقدم مبروك، **المغيلي**، المرجع السابق، ص.ص(251-250).

[51] – ابن مريم، **البستان**، المصدر السابق، ص 255.

[52] – الحفناوي، **تعريف الخلف**، ج1، المرجع السابق، ص 170.

[53] – الونشريسي أحمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع المغرب**، ج2، بيروت:دار الغرب الإسلامي،1981م، ص 216.

المنارة للاستشارات

[54] – المغيلي، **مصباح الأرواح**، المصدر السابق، ص 31.

[55] – السيوطي(جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج1، تح. جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية، 1987م، ص 187.

[56] – الحمدي، أحمد، **محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات**، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، إشراف د. بن نعمية عبد المجيد، قسم الحضارة الإسلامية– جامعة وهران،(1999-2000)، ص 188.

[57] – نفسه،

[58] – المغيلي(بن عبد الكريم)، **رسالة الإمارة**، مخطوط بزاوية المغيلي، ص2.

[59] – نفسه.

[60] – الحمدي، المرجع السابق، ص201.

[61]– الألوري آدم عبد الله ، **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية**. بلا ناشر: 1992م، ص 4.

[62] – الألوري آدم عبد الله ، **مصباح الدراسات**، المرجع السابق، ص 5.

[63] – نفسه. ص ص (18-20).

[64]– نفسه، ص172.

[65]– ورد في رحلة الحسن الوزان(ليون الإفريقي): «إلى أن الحاج محمد أسكيا كان العدو اللدود لليهود. فيقول: «وهذا الملك هو العدو اللدود لليهود، فهو لا يرغب أن يسكن أحد منهم في المدينة. وإذا بلغه أن تاجراً من بلاد البربر يتردد عليهم أو يتاجر معهم يصادر أرزاقه...».. **وصف إفريقيا**،ج2، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1983م، ص541.

[66] – حجي محمد، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج2، الرباط: مطبعة فضالة،1978، ص268.

[67]– أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص332.

[68] – الودغيري (عبد العلي)، المرجع السابق، ص3.

المنارة للاستشارات

[69] – جعفري أحمد، **أبحاث في التراث**. المرجع السابق، ص26.

[70]– أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص576. راجع أيضاً في هذه النقطة – حجي محمد، **الحركة الفكرية في عهد السعديين**. المرجع السابق، ص08. وما بعدها.

[71] – جعفري أحمد، **أبحاث في التراث**، ص24.

[72]– أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص151.

[73] – هلال عمار،**مقارنة بين محمد بن عبد الكريم المغيلي وعثمان دان فوديو**، أعمال المهرجان الثقافي الأول بأدرار،ماي 1985م،ص 93.

[74] – **مصباح الدراسات**، المرجع السابق، ص5.

قائمة الصادر والمراجع المعتمدة:

أ– المصادر:

1. البغدادي (عبد القاهر)، **الفرق بين الفرق**، بيروت : دار الأفاق، 1973م.
2. البكراوي (محمد بن عبد الكريم)، **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**، مخطوط خزانة أبناء عبد الكبير، المطارفة– وهو موجود بـ : بالخزانة البكرية، بتمنطيط، و بخزانة كوسام.
3. التنبكتي (أحمد بابا)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، طبع على هامش الديباج المذهب لابن فرحون، القاهرة: 1932م.
4. التنبكتي (أحمد بابا) ، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ج2، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، 2004م.
5. السعدي (عبد الرحمان بن عبد الله)، **تاريخ السودان**،ط2 ،نشر هوداس، باريس،1964م.
6. السلاوي الناصري(أحمد بن خالد)، **الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى**،ج3، المغرب: 1997م.
7. السيوطي(جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج1، تح. جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية، 1987م..

المنارة للاستشارات

8. الكسنمي (عبد القادر)، **البشرى في شرح المرقاة الكبرى**، تونس: مطبعة المنار، ب.ت .

9. المغيلي (محمد بن عبد الكريم). **لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب**، تح، بلقاسم ضيف الجزائري، بيروت: دار بن حزام، 2006م.

10. المغيلي (محمد بن عبد الكريم)، **رسالة الرد على المعتزلة**، مخطوط بخزانة عبد الكريم البكري، أدرار . ورقة 05 – وجه- وموجود أيضاً ب: بزاوية الشيخ المغيلي.

11. المغيلي (محمد بن عبد الكريم). ، **قصيدة في مدح رسول الله(ﷺ)**، مخطوطة بخزانة متحف المغيلي بزاويته في توات.

12. المغيلي (محمد بن عبد الكريم). **رسالة الإمارة**، مخطوط بزاوية الشيخ المغيلي..

13. المغيلي (محمد بن عبد الكريم). **كتاب مصباح الأرواح في أصول الفلاح**. تح. رابح بونار، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1986م.

14. المغيلي (محمد بن عبد الكريم). **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، تح. عبد القادر زبادية، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1974م.

15. الكنتي (محمد بن المختار) ، **الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الوالدة والوالد**، مخطوط لدى أحمد البكاي بالمنصور – أقبلي . ورقة 180 وجه- وهو موجود ب : بخزانة سيد أحمد ديدي – تمنطيط.

16. الونشريسي (أحمد بن يحي)، **المعيار المعرب والجامع المغرب**، ج2، بيروت:دار الغرب الإسلامي،1981م.

17. ابن مريم (محمد بن أحمد المديوني)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**" الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1908م.

المنارة للاستشارات

18. أبو القاسم (الحفناوي الديسي)، **تعريف الخلف برجال السلف**،ج1، تح. خير الدين شترة، الجزائر: دار كردادة 2011م.

19. محمد (بن محمد بن عمر قاسم مخلوف)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مج2، دار الكتب العلمية، 2003م.

ب- **المراجع :**

20. أبو بكر إسماعيل ميقا، **الحركة العلمية والثقافية و الإصلاحية في السودان الغربي**، مكتبة دار التوبة، 1997م.

21. أبو عمران الشيخ : **معجم مشاهير المغاربة، الجزائر**: جامعة الجزائر، 1995م.

22. الأمين محمد عوض الله، **العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد ال الإسلاميتين مالي وسنغاي**، جدة، 1970م.

23. الألوري آدم عبد الله ، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي**، أعمال المهرجان الثقافي الأول بأدرار، ماي 1985م.

24. الألوري آدم عبد الله، ، **الإسلام في نيجيريا**، ط3، القاهرة: 1978م.

25. الألوري آدم عبد الله ، **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية**. بلا ناشر: 1992م.

26. بول مارتي، **كنتة الشرقيون**، تر. محمود ولد دادي، دمشق، 1985م.

27. جعفري(أحمد أبا الصافي)، **من تاريخ توات(أبحاث في التراث)**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2008م.

28. حجي محمد، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج2، الرباط: مطبعة فضالة،1978م.

29. الحسن الوزان(ليون الإفريقي): **وصف إفريقيا**،ج2، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1983م.

المنارة للاستشارات

30. الحمدي، أحمد، **محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات**، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، إشراف د. بن نعمية عبد المجيد، قسم الحضارة الإسلامية- جامعة وهران،(2000-1999).

31. خير الدين شترة، **الفكر الإصلاحي والدعوي عند الشيخ المغيلي وأثره في توات والسودان الغربي**، الجزائر: دار ابن طفيل، 2012م

32. شرشال (أحمد بن محمد)، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي**، مجلة المرابطون، ع3، 1995م،

33. زبادية عبد القادر، **التلمساني عبد الكريم المغيلي**. مجلة الاصالة، ع 26، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

34. زبادية عبد القادر، **ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن 16م**، المجلة التاريخية المغربية، ع 7-8، جانفي 1977م.

35. زبادية عبد القادر، " **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي جهوده وشهرته خارج الجزائر** ،أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة، أدرار : ماي 1985م.

36. فرج عطا سالم، "**محمد بن عبد الكريم المغيلي**"، مجلة علم الكتب، ع3، الرياض، 1990م.

37. مقدم مبروك، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وإسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية**، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004م .

38. مقدم مبروك، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي**، ج1، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002م

39. هلال عمار، **مقارنة بين محمد بن عبد الكريم المغيلي وعثمان دان فوديو**، أعمال المهرجان الثقافي الأول بأدرار، ماي 1985م.

المنارة للاستشارات

40. الودغيري(عبد العلي)، "**ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية في النيجر**"، مجلة التاريخ الغربي، بلا ناشر.

41. يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية** ، دار هومة، الجزائر 2001م.

42. -boualga(L), **Abdelkrim Maghili**, bulletin de la société géographique Oran, 1980.

43. Boubou Hama, **Histoire de Gobir et de Sokoto**, P.A.1967

44. Maura, **La question du Maroc au point de vue Espagnole** ،Paris, 1911, P155.

المنارة للاستشارات